AL-TAKAMUL AL-MA'RIFI |JUNE 2021 |VOL. 4 ISSUE 1
ISSN: 2716-6899 |E: ISSN: 2716-6902
www.al-takamulal-marifi.my

أهمية الصبر وتطبيقاته على واقع الحياة: دراسة في سورتي البقرة وآل عمران

THE IMPORTANCE OF PATIENCE AND ITS APPLICATIONS IN REAL LIFE: A QURANIC STUDIES OF AL-BAQARAH AND ALI-IMRAN CHAPTERS

Sharifah Kaji (corresponding author)[1]
Allaa Eddin Muhammad Esmail

Department of Usuluddin, Faculty of Islamic Studies,
Universiti Sultan Azlan Shah Malaysia, Bukit Chandan,
33000 Kuala Kangsar, Perak, Malaysia
Email: fa_1433@hotmail.com

الملخص

تهدف الرسالة إلى بيان أهمية الصبر وتطبيقاته في واقع الحياة دراسة في سورتي البقرة وآل عمران،سلك الباحثان في بحثهما المنهج الوصفي، جمعا فيه الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، مع الاستدلال بكلام أهل العلم، واعتمدا على كتب التفسير وعلوم القرآن، ووضح الباحثان تعريف الصبر وآياته من خلال سورتي البقرة وآل عمران، ثم ذكرا تطبيقات الصبر عل واقع الحياة من خلال تلك الآيات.وتوصل الباحثان من خلال الدراسة إلى بعض النتائج منها ذكرت كلمة الصبر في سورتي البقرة وآل عمران خمسة عشر مرة في مواضع ومناسبات مختلفة منها الصبر على طاعة الله بتحمل تكاليف العبادات ومشاقها والصبر على الابتلاء بتحمل المكاره والرضى بالقضاء من الوهلة الأولى والصبر على النعم بشكرها وبأداء حق الله فيها وعدم صرفها في الحرام والصبر على الجهاد في سبيل الله بتحمل مشاق القتال من الألم والحر والبرد والجوع والعطش.

الكلمات المفتاحية : الصبر، الطاعة ، النعم ، الابتلاء ، الجهاد

[1] طالبة في مرحلة الدكتوراة قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية ،جا معة السلطان أزلن شاه .ماليزيا

Abstract

The aim of the this study is to explain the importance of patience and its applications in real life based on Surah Al-Baqarah and Ali-Imran. Researchers used the descriptive method in which collected Qur'an verses and hadiths, with the inference of the interpertation of scholars, based on the books of tafsir and ulum al-Quran. Researchers reached some of results through the study, including The word "patience" in Surat Al-Baqarah and Ali-Imrani mentioned fifteen times in different places and occasions for example patience to obey Allah by bearing the costs of hardships, patience to endure affliction and satisfaction, patience for boons by thanking and performance of the right of Allah in it and not spent in the Sacred, patience for jihad for the sake of Allah and bear the hardships of fighting pain, heat, cold, hunger and thirst.

Keywords: patience,obedience , boons, affliction, jihad

المقدمة

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وبعد

فقد جرت سنة الله تعالى في الحياة الدنيا أن يجعل الناس بين الخير والشر، والغنى والفقر ، والصحة والمرض ،والحياة والموت ،ابتلاء منة ومنحة ، فلا يخلو المرء من كوارث تصيبه ، ونوازل تحل بساحته في نفسه ، أو ولده أو أهله ، أو أقربائه أو أحبائه ، فمن صبر وشكر فهو من الذين قال الله فيهم :

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (سورة البقرة: 155-157).

وعن صهيب رضي الله عنه قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : **"عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"** (Muslim, 1191: 7692).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" **وَمَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدًا مِنْ عَطَاءٍ أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**" (Dawud, 2004: 1644)، وقال الترمذي: "حسن صحيح "، وقال علي رضي الله عنه : اعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ألا وإنه لا إيمان لمن لا صبر له (Al-Jawzi, 1418H).

لذا حرص القرآن الكريم على توجيه الناس إلى التحلي بفضيلة الصبر ، وهي من أهم الفضائل الأخلاقية في الإسلام ، حيث وردت في القرآن الكريم في أكثر من تسعين موضعا ، كما بين الثواب والجزاء الذي وعد الله به أصحاب هذه الفضيلة بما يدل على عظمها وأهميتها ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (سورة البقرة: 315).

بالإضافة إلى آيات عديدة ذكر فيها فضل الصبر وأهله .

ففي هذه الدراسة نحاول التأمل في آيات الصبر في سورتي البقرة وآل عمران لإستنباط أهمية الصبر وتطبيقاته في واقع الحياة، والله أسأل أن يوفقنا للحق وسواء السبيل ، وأن يتقبل منا هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

أسباب اختيار الموضوع :

1. من أسباب اختيار الكاتبان لسورتي البقرة وآل عمران نظرا لورود فضلهما من الحديث النبوي كما أخرجه مسلم في صحيحه عن النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا" (Muslim, 1191H: 1912)، ولما تضمنت السورتان جوانب من التوجيه والتشريع في الأحكام التشريعية وخاصة سورة البقرة إذ تعتبر من أعظم سور القرآن الكريم.
2. أهمية تدبر آيات الصبر واستنباط أهميته وفضله ، وكيفية تطبيقه على واقع الحياة.
3. كثرة آيات الصبر الواردة في سورتي البقرة وآل عمران فقد ورد في عدة مواضع.

المبحث الأول: تعريف الصبر

جاء في الصحاح (Al-Farabi, 1987) معنى الصبر لغة: من صَبَر والصَبْرُ حَبس النفس عن الجزع، وقد صَبَر فلانٌ عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْراً وصَبَرْتُهُ أنا: حبسْته. قال الله تعالى:﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ (سورة الكهف: 28). وفي القاموس المحيط (Abadi, 2005) معنى الصَّبْرُ هو نقِيضُ الجَزَعِ من صَبَرَ يَصْبِرُ فهو صابرٌ وصَبيرٌ وصَبُورٌ وتَصَبَّرَ واصْطَبَرَ واصَّبَر ، وأصْبَرَه : أمَرَه بالصَّبْر كصَبَّرَه وجعل له صَبْراً. أما في الاصطلاح، كما يقول الجرجاني (Al-Jurjani, 1405H):هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله ، لأن الله تعالى أثنى على أيوب عليه السلام بالصبر بقوله :﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴾ (سورة ص: 44) مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء: 83).

المبحث الثاني: التطبيق الأول الصبر على طاعة الله

المطلب الأول : مفهوم الطاعة

أولا –المعنى اللغوي: جاء في القاموس المحيط من طاع له يطوع ويطاع : انقاد كانطاع. وقوله تعالى : ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ (سورة المائدة: 30): أي تابعته وطاوعته أو شجعته وأعانته وأجابته إليه (Abadi, 2005). وقال الراغب :الطوع هو الانقياد ويضاده الكره (Al-Asfahani, 1412H).

ثانيا– المعنى الاصطلاحي :هي موافقة الأمر طوعا وهي تجوز لغير الله وعند المعتزلة هي موافقة الإرادة (Al-Jurjani, 1405H)، وقيل هي الانقياد والموافقة ولا تكون إلا عن أمر (Mustafa et al, n.d.).

المطلب الثاني :معنى الصبر على طاعة الله

ذكر في مدارج السالكين الصبر على طاعة الله يكون بالمحافظة عليها دواما وبرعايتها إخلاصا وبتحسينها علما (Al-Jawziyyah, 1393H). وقال التستري رحمه الله : مجاهدة النفس على إقامة الطاعات وأدائها بأحكامها وحدودها ومكابدتها على اجتناب المعاصي صغيرها وكبيرها (Al-Tustari, 1423H).

المطلب الثالث :أدلة الصبر على طاعة الله

أولا: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (سورة البقرة: 45)

ثانيا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة: 153)

ثالثا:﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ (سورة آل عمران: 16-17)

قال الشوكاني رحمه الله : المراد هنا استعينوا بحبس أنفسكم عن الشهوات ، وقصرها على الطاعات على دفع ما يرد عليكم من المكروهات (Al-Shawkani, n.d.)، وجاء في معنى واستعينوا أي: اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) أي: الحبس للنفس على ما تكره (Al-Siddiqi, n.d.)، قال ابن عطاء رحمه الله: الصَّابِرِينَ هم الذين صبروا بالله تعالى في طاعة الله تعالى مع الله تعالى (Al-Sulami, 2001).

المطلب الرابع :أحوال الصبر على الطاعة

يقول ابن القيم رحمه الله واعلم أن الصبر على الطاعة له ثلاث أحوال: قبل الطاعة وأثناء الطاعة وبعد الطاعة:

الحالة الأولى :قبل الطاعة بتصحيح النية والاخلاص وتجنب دواعى الرياء والسمعة وعقد العزم على توفية المأمورية حقها.

الحالة الثانية :الصبر حال الطاعة فيلازم العبد الصبر عن دواعى التقصير فيه والتفريط ويلازم الصبر على استصحاب ذكر النية وعلى حضور القلب بين يدى المعبود وأن لا ينساه في أمره (Al-Jawziyyah, 1393H).

الحالة الثالثة :الصبر بعد الطاعة وذلك من وجوه: أحدها: أن يصبر نفسه عن الإتيان بما يبطل عمله .الثانى: أن يصبر عن رؤيتها والعجب بها والتكبر والتعظم بها .الثالث: أن يصبر عن نقلها من ديوان السر إلى ديوان العلانية .(Al-Jawziyyah, 1393H)

المطلب الخامس: نماذج من صبر الأنبياء على طاعة الله

كان صبر نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وصبر خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام وغيرهم من الأنبياء كان صبرا على الدعوة إلى الله ومجاهدة أعداء الله ، فمافعلته الأنبياء من الدعوة إلى توحيد الله ، وعبادته ، ودينه ،

وإظهار آياته ، وأمره ونهيه ووعده ووعيده ، ومجاهدة المكذبين لهم ، والصبر على أذاهم هو أعظم عند الله (Ibn Taymiyyah, n.d.)، ولهذا سماهم الله أولى العزم وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصبر صبرهم (Al-Jawziyyah, 1393H) فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ (سورة الأحقاف: 35).

أولاً:صبر نوح عليه السلام

صبر نوح عليه السّلام في دعوة قومه، ومضى زمان طويل، وهو يدعوهم إلى أن يتركوا عبادة الأصنام، ويؤمنوا بالله الواحد الأحد وبيوم القيامة والحساب ، فبقي فيهم يدعوهم إلى توحيد الله ألف سنة إلا خمسين عاما ،قال الله تعالى :﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾ (سورة العنكبوت: 14) ولم يستجيبوا لدعوته، وأمعنوا في الإعراض والاستكبار وكذبوه وآذوه، وأفحشوا له القول (سورة نوح: 27). ،ولم يؤمن بدعوته إلا قليل من الناس :﴿**وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ (سورة هود: 40).

ثانياً: صبر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

قد ذكر القرآن لنا نموذجا لصبر النبي إبراهيم عليه السلام حين اختبره الله في مدى طاعته بذبح ولده إسماعيل عليه السلام، فصبر محتسبا الأجر عند ربه، وتلقى الابن الأمر بالصبر والرضا فضربا للناس أروع الأمثال في الطاعة:

قال تعالى :﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الصافات: 99-102).

ثالثاً :صبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم

فقد أظهر النبي صلى الله عليه وسلم شدة صبره على قومه في دعوته إلى الله عز وجل حيث لقي من الأذى من عمه أبو لهب بن عبد المطلب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب ، قال ابن هشام رحمه الله :وإنما سماها الله تعلى حمالة الحطب لأنها كانت فيما بلغني تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تمر، فأنزل الله تعالى فيهما (Ibn Hisham, 1411H) : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (سورة المسد: 1-5). وفي موقف آخر أظهر النبي صلى الله عليه وسلم صبره على طاعة الله في حرصه على

العبادة، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ أَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ : « أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .(Muslim, 1191H: 7302)

المبحث الثاني :الصبر على الابتلاء

المطلب الأول :معنى الابتلاء

الابتلاء لغة من كلمة (بلا) بلَوْت الرجل بلوا وبلاء وابتليته اختبرته، وبلاه يبلوه بلوا إذا جربه واختبره ، والله تعالى يبلي العبد بلاء حسنا ويبليه بلاء سيئا (Al-Misri, n.d.).

الابتلاء اصطلاحا: هو التكليف بالأمر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة إلى من يجهل العواقب ظن ترادفهما، وقال بعضهم الابتلاء يكون في الخير والشر معا يقال في الخير أبليته وفي الشر بلوته بلاء .(Al-Hanafi, 1998)

المطلب الثاني : آيات الصبر على الابتلاء

ومن الابتلاءات أيضا ماورد في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة: 155). قال الإمام ابن كثير: أي لا بد أن يبتلى المؤمن في شيء من ماله أو نفسه أو ولده أو أهله، ويبتلى المؤمن على قدر دينه، إن كان في دينه صلابة زيد في البلاء .(Ibn Kathir, 1999)

المطلب الثالث:أنواع الابتلاء

ذكر في القرآن نوعين من الابتلاء أولا ففي قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[1]قال الإمام الطبري:ونختبركم أيها الناس بالشر وهو الشدة نبتليكم بها، وبالخير وهو الرخاء والسعة العافية فنفتنكم به (Al-Tabari, 1422H). وذكر الإمام البغوي: ﴿ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه يعني خوف العدو ﴿وَالْجُوعِ﴾ يعني القحط ﴿ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ بالخسران والهلاك، بسبب الاشتغال بقتال الكفار، وقيل : بالجوائح المتلفة. وقال الشافعي: بالزكاة المفروضة (Al-Qurtubi, 1384H).﴿وَالْأَنْفُسِ ﴾ يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ يعني الجوائح في الثمار (Al-Baghawi, 1997).

وثانياً قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. قال الإمام الطبري: لَتُخْتَبَرُنَّ بِالْمَصَائِبِ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، يَعْنِي : وَهَلاَكِ الأَقْرِبَاءِ وَالْعَشَائِرِ مِنْ أَهْلِ نُصْرَتِكُمْ وَمِلَّتِكُمْ ، وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَعْنِي : مِنَ الْيَهُودِ {وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} يَعْنِي النَّصَارَى {أَذًى كَثِيرًا}، {وَإِنْ تَصْبِرُوا}: وَإِنْ تَصْبِرُوا لِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ فِيهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ مِنْ طَاعَتِهِ وَتَتَّقُوا ، فَإِنَّ ذَلِكَ الصَّبْرَ وَالتَّقْوَى مِمَّا عَزَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَمَرَكُمْ بِهِ (Al-Tabari, 1422H).

المطلب الرابع :نماذج من صبر الأنبياء على إبتلاءات الله لهم

أولاً :النبي أيوب عليه السلام

وقد كان نبي الله أيوب عليه السلام ، غاية في الصبر، وبه يضرب المثل في ذلك ، يذكر تعالى عن أيوب عليه السلام، ما كان أصابه من البلاء، في ماله وولده وجسده ، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير، وأولاد كثيرة، ومنازل مرضية، فابتلي في ذلك كله، وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده يقال: بالجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر بهما الله عز وجل، حتى عافه الجليس، وأفرد في ناحية من البلد، ولم يبق من الناس أحد يحنو عليه سوى زوجته، كانت تقوم بأمره ، ويقال: إنها احتاجت فصارت تخدم الناس من أجله (Ibn Kathir, 1999).ولما اشتد عليه الحال دعا ربه : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: 83).

ثانياً:النبي محمد صلى الله عليه وسلم

عن حُصَيْنٌ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنهم ، يُحَدِّثُ عَنْ عَمَّتِهِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي نِسَاءٍ نَعُودُهُ فَإِذَا بِسِقَاءٍ مُغَطًّى عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنَ الْحُمَّى قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ فَكَشَفَ عَنْكَ قَالَ : إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ" (Hanbal, 2006: 27124).

وعن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنهم أنه قال: يا رسول الله مَن أشد الناسِ بلاء قال: " الأنبياء ثُم الأمثَل فالأمْثلْ يَبتَلى العَبد عَلى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يبَرْحُ بالعبد حتى يمْشِي على الأَرْضِ وما عَلَيْه خَطِيئَة" (Ibn Hibban, 1993: 2921).

المطلب السادس: كيفية الصبر على الابتلاء

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي ، قَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ،فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى (Al-Bukhari, 1407H: 1283). تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

ذكر الإمام ابن حجر:والمعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر (Al-'Asqalani, 1379H).

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِى فِى مُصِيبَتِى وَأَخْلِفْ لِى خَيْرًا مِنْهَا، إِلاَّ أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا » (Muslim, 1191H: 2165). إذن الصبر على الابتلاء يكون عند الصدمة الأولى، والاسترجاع بقول إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم الدعاء كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم :اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها ليرضى بقضاء الله وقدره.

المبحث الثالث: التطبيق الثالث الصبر على النعم

المطلب الأول :معنى النعم

جاء في المعجم الوسيط: النعم هو طيب العيش واتساعه (Mustafa et al., n.d.). وقيل من النعيم والنعمى والنعمة كله الخفض والدعة والمال وقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (سورة التكاثر:8)، أي تسألون يوم القيامة عن كل ما استمتعتم به في الدنيا ،وجمع النعمة: نِعَم وأَنعُم كشدة وأشد، ونعمة الله ما أعطاه العبد مما لا يمكن غيره أن يعطيه إياه كالسمع والبصر (Sidah, 2000)، يقول تعالى :﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (سورة الأنبياء:35).

المطلب الثاني :أنواع النعم

قال الإمام الطبري:أي ونختبركم أيها الناس بالشر وهو الشدة نبتليكم بها، وبالخير وهو الرخاء والسعة العافية فنفتنكم به (Al-Tabari, 1422H). ذكر الإمام ابن قيم أن كل ما يلقى العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين من النعم أحدهما يوافق هواه ومراده كالصحة والسلامة والجاه والمال والآخر يخالف هواه ويحتاج إلى الصبر في كل منهما (Al-Jawziyyah, 1393H).

المطلب الثالث:كيفية الصبر على النعم

ذكر الإمام ابن قيم أن الإنسان أحياناً يكون في مواجهة التحدي والمصاعب يصمد ويصبر، لكن إذا فتح عليه من زهرة الدنيا وزينتها لا يصبر فكيف يكون صبر الإنسان على النعم (Al-Jawziyyah, 1393H):

أحدها: أن لا يركن إليها ولا يغتر بها ولا تحمله على البطر والأشر والفرح المذموم الذى لا يحب الله أهله،كما فعل قوم موسى حينما بطروا على نعمة الله ولم يشكروها .

الثاني: أن لا ينهمك في نيلها ويبالغ في استقصائها فإنها تنقلب إلى أضدادها

الثالث: أن يصبر على أداء حق الله فيها ولا يضيعه فيسلبها.

الرابع: أن يصبر عن صرفها في الحرام فلا يمكن نفسه من كل ما تريده منها فإنها توقعه في الحرام فإن احترز كل الاحتراز أوقعته في المكروه (Al-Jawziyyah, 1393H).

ولا يصبر على السراء إلا الصديقون، قال بعض السلف: البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر ولا يصبر على العافية إلا الصديقون وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه: "ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر" (Al-Jawziyyah, 1393H) يريد: إنا اختُبِرنا بالفقر والشِّدة والعذاب فصبرنا عليه فلمَّا جاءتنا السراء وهي الدنيا والسِّعه والراحه بطِرنا ولم نصبر (Al-Jazari, 1979).

ومن أداء حق الله في النعم يكون بالشكر قولا وعملا ،وقد ذكر المؤلف عبدالملك القاسم كيفية الشكر وذلك بثلاثة أمور:

أولاً: بالقلب، وشكر القلب الإقرار بأن جميع النعم من الله؛ يعطي ويمنع ويخفض ويرفع، لا راد لقضائه ولا مانع لفضله، ويكون هذا الإقرار مستقرا في قلبه موقنا به.

ثانيا: من شكر النعم ذكرها باللسان، وذلك بالثناء على الله بها حمدا، وشكرًا وذكرًا.

ثالثا : الشكر بالجوارح؛ وذلك بالاستعانة بها على طاعة الله سبحانه وعدم استغلالها في المعاصي، فنعمة المال من نعم الله التي يجب صرفها في الحلال، نفقة وأخذا وعطاء، وبيعا وشراء، ومن صرف مال الله الذي أعطاه في الحرام، فقد كفر النعمة وعصى المعطي، وكذلك نعمة الصحة في الأبدان بالاستعانة بها على طاعة الله ومرضاته والتقرب إليه، وكذلك سائر النعم تستعمل فيما يرضي الله عز وجل (Al-Qasim, 1427H).

المطلب الرابع: نماذج للصابرين على النعم

أولاً:النبي سليمان عليه السلام

إذ قال لما حضر عنده عرش ملكة سبأ مع البعد العظيم، فلا يزيده غناه إلا تواضعا وشكرا للنعمة قال تعالى : ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (سورة النمل:40) ،وقد نص في نفس السورة أنه شكر الله تعالى :﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة النمل:19) **ثانياً: النبي محمد صلى الله عليه وسلم** ومن الناس من إذا مَنّ الله عليهم بالنعم الجليلة، ازداد شكرهم وإقرارهم، واعترافهم بنعمة الله كالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا ،فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ" (Al-Bukhari, 1407H).

المطلب الخامس:نماذج للذين لم يصبروا على النعم

أولا:بني اسرائيل من قوم موسى عليه السلام

فقد وردت في سورة البقرة قصة لبني اسرائيل مع نبيهم موسى عليه السلام وكيف تعنتوا وبطروا النعمة التي كانوا عليها فلم يشكروا الله ولم يصبروا. قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ (سورة البقرة: 61).

وقال الإمام ابن كثير:يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في إنزالي عليكم المن والسلوى، طعاما طيبا نافعا هنيئا سهلا واذكروا دبركم وضجركم مما رزقتكم وسؤالكم موسى استبدال ذلك بالأطعمة الدنية من البقول ونحوها مما سألتم. وقال الحسن البصري رحمه الله: فبطروا ذلك ولم يصبروا عليه، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه. وقال السعدي رحمه الله: ولما كان الذي جرى منهم فيه أكبر دليل على قلة صبرهم واحتقارهم لأوامر الله ونعمه، جازاهم من جنس عملهم فقال: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ التي تشاهد على ظاهر أبدانهم ﴿ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ بقلوبهم ، فلم تكن أنفسهم عزيزة، ولا لهم همم عالية، بل أنفسهم أنفس مهينة، وهممهم أردأ الهمم، ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾أي: لم تكن غنيمتهم التي رجعوا بها وفازوا، إلا أن رجعوا بسخطه عليهم، فبئست الغنيمة غنيمتهم، وبئست الحالة حالتهم (Al-Sa'di, 2000).

المبحث الرابع : الصبر على الجهاد في سبيل الله

المطلب الأول :معنى الجِهاد

الجهاد في اللغة مأخوذ من مادة جَهَد، وأصل الجَهْد: بذل الوسع والطاقة في تحصيل الأمر. وأما في الاصطلاح فهو بذل الوسع واستفراغه في قتال أعداء الله لإعلاء كلمة الله عز وجل (Al-Shanqiti, n.d.)، وقيل بأنه بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان أوغير ذلك (Mustafa H. , 1989).

المطلب الثاني : أحكام الجهاد

والجهاد في الفرضية نوعان فرض كفاية وفرض عين

1–فرض الكفاية في الفقه الإسلامي هو الفرض الذي إذا أدته فئة من المسلمين سقط عن الباقي، وأما إن لم يؤده العدد الكافي من المسلمين فإنه يأثم كل من تخلف عنه ممن علموا به ولم يكن لتخلفهم عذر.

2–**فرض العين**: هو مصطلح شرعي إسلامي يتعلق بالواجبات الشرعية، ويُقصد به: أنه واجب على كل مسلم، مثل الصلاة، حكمها: فرض عين. وما يميزه عن فرض الكفاية أنه لا يسقط عن أحد بينما يسقط فرض الكفاية عن الفرد لو قام به أحد غيره، ولا يكون الجهاد فرضا كفاية أو عيناً إلا في حق القادر عليه وتتعين القدرة على الجهاد بالصحه الممكنة من الصبر على المرابطة والسفر والقتال وما لا يمنع من اظهار البأس (Mustafa H. , 1989).

والجهاد من أجل الأعمال وأفضلها عند الله تعالى وقد أثنى الله سبحانه على المجاهدين ثناءاً عظيماً ووعدهم بالثواب الكثير والجزاء الوفير في جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين المجاهدين.

المطلب الثاني: أدلة الصبر على الجهاد في سورتي البقرة وآل عمران

1. ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة: 177)
2. ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (سورة البقرة: 249–251)
3. ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (سورة آل عمران: 61)
4. ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (سورة آل عمران: 120)
5. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: 142)
6. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران: 200)

المطلب الثالث :أنواع الجهاد

كما قال الرّاغب : وهو ثلاثةُ أَضْرُبٍ (Al-Zabidi, n.d.): أولا:مُجاهدةُ العَدُوِّ الظاهِرِ ، ثانيا: الشيطانِ ، ثالثا: النَفْسِ . وتدخل الثلاثةُ في قوله تعالى : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ (سورة الحج: 78).

1. **جهاد الكفار والمنافقين:** وهو أمر لازم لحفظ المسلمين من شرهم، ولازم لنشر الإسلام بينهم، ويخيرون فيه على الترتيب بين الإسلام، أو دفع الجزية، أو القتال (Al-Dalimi, 2015)، ويكون بالمال والنفس واليد حسب الاستطاعة قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ (سورة البقرة: 193) عن أنس رض الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ" رواه أحمد (Hanbal, 2006: 12268).وعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا أَمَّرَ أَمِيراً عَلَى جَيْشٍ أو سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقَوَى الله وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المسْلِمِينَ خَيْراً، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا باسْمِ الله في سَبيلِ الله، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً. » (Muslim, 1191H: 4619).
2. **جهاد الفساق وأهل المعاصي** : ويكون باليد واللسان والقلب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ " (Muslim, 1191H: 186).
3. **جهاد الشيطان:** بدفع ما يلقيه من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان، ودفع ما يلقيه من الشهوات والإرادات الفاسدة، قال تعالى﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (سورة فاطر: 6)
4. **جهاد النفس** (Al-Tayyar, n.d.): فمجاهدة النفس على طاعة الله، وعدم معصيته، وصد وسوسة الشيطان ونزغاته، والزهد في الدنيا والتعلق بالآخرة، وصرفها عن الحرام إلى المباح من أفضل الجهاد الذي يثيب الله عليه الجنة، قال تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (سورة النازعات: 40-41)

المطلب الرابع : طرق جهاد الكفار

ذكر الله في القرآن أن الجهاد له طريقين : جهاد بالمال وجهاد بالنفس كما قال تعالى:﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (سورة التوبة: 41)

أولاً :الجهاد بالمال

وقال تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (سورة التوبة: 20)

قال تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: 621)

روى أن هذه الآية نزلت في شأن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما، وذلك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما حث الناس على الصدقة حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك جاءه عبد الرحمن رضي الله عنه بأربعة آلاف فقال: يا رسول الله، كانت لي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي ولعيالي أربعة آلاف، وأربعة آلاف أقرضتها لربي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بَارك الله لَك فِيمَا أَمْسَكت وَفِيمَا أَعْطَيْت) (Al-'Asqalani, 1379H) ، وقال عثمان رضي الله عنه : يا رسول الله علي جهاز من لا جهاز له، فنزلت هذه الآية فيهما. وقيل: نزلت في نفقة التطوع . وقيل: نزلت قبل آية الزكاة ثم نسخت بآية الزكاة .(Al-Qurtubi, 1384H)

ثانياً : الجهاد بالنفس

فالمجاهد في سبيل الله إن قُتل في ساحة القتال لأجل اعلاء كلمة الله هي العليا فله ثواب عظيم، قال تعالى :﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة عمران:169)

قال الإمام السيوطي :عن مجاهد رضي الله عنه قال : يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها ، وعن قتادة رضي الله عنه قال : كنا نحدث أن أرواح الشهداء تعارف في طير بيض تأكل من ثمار الجنة وأن مساكنهم سدرة المنتهى، وأن للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصال : من قتل في سبيل الله منهم صار حياً مرزوقاً ، ومن غلب آتاه الله أجراً عظيماً ،ومن مات رزقه الله رزقاً حسناً (Al-Suyuti, 2003).

المطلب الثالث : أهمية الصبر على الجهاد في سبيل الله

لا بد من الصبر في الأمور كلها ولا سيما الصبر على قتال أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيصبر على الألم والجرح وعلى الجوع والعطش ويصبر أيضا على الحر والبرد ، يقول الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة عمران:200)

ذكر الإمام الطبري في تفسير الآية عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : اصْبِرُوا عَلَى الْجِهَادِ ، وَصَابِرُوا عَدُوَّكُم، وَرَابِطُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ (Al-Tabari, 1422H). وذكر السيوطي رحمه الله في الدر المنثور : اصبروا عند المصيبة وصابروا على الصلوات ورابطوا : أي جاهدوا في سبيل الله.

فالجهادُ يحتاجُ إلى صبرٍ كبيرٍ على تحمّلِ الأذى والمشاقّ، سواء كان الأذى والمشقة من قِبَلِ العدوّ قتلاً وأسراً وجرحاً وإتلافاً، أو من قِبَلِ الناس ذماً وشتماً وإيذاءً، كما قال تعالى :

﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (سورة عمران: 120)

قال الإمام القرطبي:وَإِنْ تَصْبِرُوا على أذاهم وعلى الطاعة وموالاة المؤمنين وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً، فشرط تعالى نفي ضررهم بالصبر والتقوى، فكان ذلك تسلية للمؤمنين وتقوية لنفوسهم (Al-Qurtubi, 1384H).

وكذلك يلزم الصبر على طاعة أوامر قائد أو أمير الجيش ولايخالفه حتى يتحقق النصر والتمكين،كما حصل مع جيش طالوت حينما أمرهم بعدم الشرب من النهر فشربوا منه إلا قليلا منهم، وكما صدر عن الرماة في غزوة أحد ، والتي خالفت أوامر النبي صلى الله عليه وسلم مما عرّض المسلمون للهزيمة في المعركة واستشهد منهم عدد كثير .

إذن الصبر على الجهاد في سبيل الله عزوجل يحتاج إلى الصبر على الانفاق في الجهاد بالمال والصبر على طاعة أمير الجيش ، وكذلك الصبر على شدائد الحرب وتحمل الأذى والمشاق من ألم وجرح وحر وبرد وجوع والمصابرة بالإقامة في الثغور والترصد للأعداء ، وأهم ذلك الدعاء بالثبات في القتال والنصر على الأعداء لأجل إعلاء كلمة الله واعزاز دينه سبحانه .

الخاتمة

الحمد لله الذي بلغنا إتمام البحث والذي كان بعنوان :أهمية الصبر وتطبيقاته على واقع الحياة دراسة في سورتي البقرة وآل عمران، استعرضنا فيه تعريف الصبر وفضله ، ثم بينا تطبيق صفة الصبر على واقع الحياة من خلال آيات الصبر في سورتي البقرة وآل عمران كما يلي : الصبر على طاعة الله ، والصبر على الابتلاء ، والصبر على النعم ثم الصبر على الجهاد في سبيل الله.

بهذا نرجوا أن نكون قد وفقنا في دراسة الموضوع ،وساهمنا في بيان فضل سورتي البقرة وآل عمران في الحث على الفضائل والأخلاق السامية منها خلق الصبر وما أعده الله عز وجل من جزاء وثواب للصابرين.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

References

Abadi, A.-F. (2005). *Al-Qamus al-Muhit.* Beirut: Muassat al-Risalah.

Al-'Asqalani, A. i.-F. (1379H). *Fath al-Bari (Jil. 10).* Beirut: Dar al-Ma'rifah.

Al-Andalusi, A. H. (1420H). *Al-Bahr al-Muhit.* Beirut: Dar al-Fikr.

Al-Asfahani, A. a.-Q. (1412H). *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an.* Beirut: Dar al-Shamiyyah.

Al-Athir, I. (1979). *Al-Nihayat fi Gharib al-Ahadith wa al-Athar.* Beirut: Maktabat al-'Ilmiyyah.

Al-Baghawi, A. M. (1997). *Ma'alim al-Tanzil.* Riyadh: Dar Tayyibah.

Al-Bukhari, A. I. (1407H). *Al-Jam'i al-Sahih hasb Tarqim Fath al-Bari.* Kaherah: Dar al-Sha'b.

Al-Dalimi, H. '.-K. (2015). Al-Jihad fi al-Manzur al-Islami (Mafhumuhu-Anwa'uhu-Dawabituhu). *University Babylon: Kulliyyat al-Tarbiyyat al-Asasiyyah*.

Al-Farabi, I. (1987). *Al-Sihah Taj al-Lughat wa Sihah al-'Arabiyyah.* Beirut: Dar al-'Ilm li al-Malayin.

Al-Hanafi, A. a.-B. (1998). *Al-Kitab al-Kuliyyat.* Beirut: Al-Muassat al-Risalah.

Al-Jawzi, I. (1418H). *Dham al-Hawa.* Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

Al-Jawziyyah, I. a.-Q. (1393H). *Madarij al-Salikin bayna Manazil 'Iyyaka na'budu wa iyyaka nasta'in.* Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

Al-Jazari, I. a.-A. (1979). *Al-Nihayat fi Garib al-Hadith.* Beirut: Al-Maktabat al-Islamiyyah.

Al-Jurjani, A. b. (1405H). *Al-Ta'rifat.* Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

Al-Misri, M. b. (n.d.). *Lisan al-'Arab.* Beirut: Dar Sadir.

Al-Nasa'i, A. D. (1406H). *Al-Mujtaba min al-Sunan.* Halab: Maktab al-Matbu'at al-Islamiyyah.

Al-Nawawi, A. Z. (1406H). *Al-Manhaj Sharh Sahih Muslim bin al-Hajjaj.* Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Al-Qasim, '. a.-M. (1427H). *Al-Sharh al-Muyassar li Kitab al-Tawhid.* Riyadh: Dar al-Qasim.

Al-Qurtubi, A. '. (1384H). *Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an.* Qaherah: Dar al-Kutub al-Misriyyah.

Al-Sa'di, '. a.-R. (2000). *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir al-Kalam al-Mannan.* Beirut: Muassat al-Risalah.

Al-Shanqiti, M. M. (n.d.). *Sharh Zad al-Mustaqna'.* Al-Maktabat Shamilah.

Al-Shawkani, M. b. (n.d.). *Fath al-Qadir.* n.p.

Al-Siddiqi, M. '. (n.d.). *Dalil al-Falihin li Turuq Riyad al-Salihin.* Al-Maktabat al-Shamilah.

Al-Sujastani, A. D. (n.d.). *Sunan.* Beirut: Dar al-Kutub al-'Arabi.

Al-Sulami, A. '.-R. (2001). *Haqa'iq al-Tafsir.* Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Suyuti, '. a.-R. (2003). *Al-Dur al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Manthur.* Mesir: Dar Hajr.

Al-Tabari, I. J. (1422H). *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Aya al-Qur'an.* Dar Hajr.

Al-Tayyar, '. (n.d.). *Fiqh al-Jihad.* Al-Maktabat al-Shamilah.

Al-Tirmidhi, M. b. (n.d.). *Jāmi' al-Tirmidhī.* Beirūt: Dār al-Ihya al-Turāth al-Arabī.

Al-Tustari, A. M. (1423H). *Tafsir al-Tustari.* Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Zabidi, A.-M. a.-H. (n.d.). *Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus.* n.c.: Dar al-Hidayah.

Dawud, A. (2004). *Sunan Abu Dawud.* Beirut: Muassat al-Risalah.

Hanbal, A. b. (2006). *Al-Musnad.* Muassat al-Risalah.

Ibn Hibban, M. (1993). *Sahih Ibn Hibban.* Beirut: Muassasat al-Risalah.

Ibn Hisham, '. a.-M. (1411H). *Al-Sirat al-Nabawiyyah.* Beirut: Dar al-Jayl.

Ibn Kathir, I. (1999). *Tafsir al-Qur'an al-'Azim.* n.c.: Dar Tayyibah.

Ibn Taymiyyah. (n.d.). *Makarim al-Akhlaq.* Beirut: Al-Maktabat al-'Asriyyah.

Muslim, I. a.-H. (1191H). *Sahih Muslim.* Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Muslim, M. (2010). *Al-Tafsir al-Mawdu'i.* Jami'at al-Shariqah.

Mustafa, H. (1989). *Al-Jihad fi al-Islam Madihi wa Hadirihi.* Baghdad: Matba'at al-Ma'arif.

Mustafa, I., Al-Zayyat, A., Al-Qadir, H., & Al-Najjar, M. (n.d.). *Al-Mu'jam al-Wasit.* Istanbul: Dar al-Da'wah.

Sidah, A. a.-H. (2000). *Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam.* Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.